نُخْبَةُ الإعْلام الجِهَادِيّ

قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ الإصدار الصوتي

[كيف يطيب القعود؟؟!]

للشيخ المجاهد

إبراهيم الربيش

حفظه الله

الصادر عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي



1431/4هـ-4/2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ الكلمة الصوتية

كيف يطيب القعود ؟!

للشيخ المجاهد إبراهيم الربيش

(حفظه الله)

الصادر عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
3 جمادى الأولى 1431 هـ
17 \ 4\ 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين, أمّا بعد:

اللهم إنّا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس, تعددت مآسينا, وكثُرت جراحنا, وغرِقت أمة الإسلام في مآسيها -ولا حول ولا قوة إلا بالله!- صارت أمتنا تجري بل تغرق في مستنقع من الدماء وترى حالها مع أعدائها فتذكر قول القائل:

فإنك لو رأيت عبيد تيمٍ *** وتيمًا قلت أيهم العبيدُ
ويُقضى الأمر حين تغيبُ تيمٌ *** ولا يُستأمرون وهم شهودُ

وترى حال أمتنا حالًا يُرثى لها, حيث تسلّط عليها الأعداء ولا ترى أمة من الأمم ذاقت من الذل والأذى كالذي ذاقته أمتنا, تنوعت الجراح وتعددت المآسي, ففي كل بلدٍ نكبةً وجرح وأذىً وعذاب, وزاد المصيبة والعناء أن أمتنا تفرقت شيعًا وأحزابًا, فتسلط بعضها على بعض وصار يكفي عدوها أن يقف موقع المتفرج, ففي الأمة من يكفيه العمل, وينتابك العَجَب! أيكون هذا لأمة سطّر التاريخ من أمجادها ما سطّر, وحفِظ لها من مآثِر عزها ما حفظ!
أهذه الأمة التي كانت دولتها تملأ سمع الدنيا وتملأ قلوب أعدائها خوفًا ورعبًا!
أهذه الأمة التي كان خليفتها يقول للسحابة: "أمطري أنّى شئتِ فسوف يأتيني خراجك ولو بعد حين"!
وترى الأمة أعرضت عن دينها وتخلّت عن مصدر عزتها ولا تزداد مع الأيام إلا ذلًّا واستضعافًا, ولقد وصف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم حال الأمة فقال فيما يرويه أبو داود: "إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم" ولقد أبلغ عليه الصلاة والسلام بوصف الداء وأرشد إلى الدواء وهو الرجوع إلى الدين, فلن يكون رفع الذل عن أمتنا إلا بالجهاد في سبيل الله وترك الانشغال بالدنيا عن دين الله.
إذن لا بد لنا لكي نخرج أمتنا من ظلمات الاستضعاف من الرجوع إلى ديننا ولا بد من النفير في سبيل الله, إن النفير استجابة لأمر الله وإعذارٌ أمام الله وإغاظة لأعدائه وهو السبب الأول بعد الله لنجاة الأمة من مستنقع الدماء وتيه الذل .
أخي كيف يطيب لنا القعود والله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ).
أخي كيف يطيب لنا القعود والله يقول: (انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ).
كيف يطيب لنا القعود والله يقول: (إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً).
كيف يطيب القعود ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق".
كيف يطيب القعود ونحن نرى شريعة الله معطلة مهملة وحل محلها شرائع من صنع بني آدم والله

المستعان!
أخي كيف يطيب القعود ونحن نرى إخواننا يقتّلون وأعراضهم تُنتهك وبيوتهم تُهدّم والمسلمون يتفرجون والله يناديهم (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً).
كيف يطيب القعود ونحن نرى ديار الإسلام تُحتل دارًا دارًا, وتسقط بيد أعدائنا واحدة تلو الأخرى, وقد نص الفقهاء على أن الجهاد يصير فرض عين في ثلاث حالات إحداها إذا داهم العدو بلدًا من بلدان المسلمين, ونصوا على أنه في تلك الحال ينفر الولد دون إذن والديه والعبد دون إذن سيده والمدين دون إذن الدائن, وأن من قدر على الدفع فإنه يجب عليه بحسب طاقته, أَفَيَشُكُّ من له نظر واطلاع على حال المسلمين أن الجهاد في هذا العصر فرض عين على كل قادر؟ أفبعد كل ما نرى يبقى مجال للشك والجدال؟
والمصيبة العظمى أننا نتفرج على أعدائنا وهم يفسدون في أراضينا ثم نعقد الجلسات لنتناقش هل الجهاد فرض عينٍ أم فرض كفاية! وتتوالى السنين على مآسينا وديارنا تُغتصب وأعراضنا تُنتهك ونحن ما زلنا في الصفحة الأولى من كتاب الجهاد نتناقش هل صار الجهاد فرض عين أم أنه لا زال فرض كفاية؟! أخي افعل ما بوسعك وادفع عن إخوانك ثم قل ما تشاء عن حكم الجهاد.

وتعظُم المصيبة عندما ترى من يفتي المسلمين بأن الجهاد فرض كفاية ويصدهم عنه وهو لم يرَ ساحات الجهاد إلا عبر الشاشات, فمن أين عرف وأفتى؟!
أخي إن لم يكن فرض عين فهو من أحب الأعمال إلى الله, ولقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ومن كثرت ذنوبه فإن أعظم دوائه الجهاد في سبيل الله" قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

أخي ما يقعدك؟
أتقعد لأنك تكره مفارقة الأهل والوطن؟ كيف والله يقول: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
خرج النابغة الجعدي إلى الغزو فقال واصفًا حاله وحال زوجه:

باتت تذكرني بالله قاعدةً *** والدمع ينهل من شأنيهما سبلا
يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني *** كرهًا وهل أمنعنّ الله ما فعلا
فإن رجعت فرب الناس يرجعني *** وإن لحقت بربي فابتغي بدلا
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني *** أو ضارعًا من ضنًا لم يستطع حِولا

كيف تهنأ لك الحياة مع الأهل والولد وأنت ترى حال إخوانك؟ ألا يحزنك حالهم؟ ألا تحب لهم ما تحب لنفسك؟ أيرضيك أن نكون في مثل حالهم وأنهم يقعدون كقعودنا؟
أخي إلى أي مدى سيستمر قعودنا وتخاذلنا وأعداؤنا يتجرؤون علينا وكلما ازدادوا تماديًا ازددنا في الانسحاب ولا ندري إلى متى سنبقى نشكك في جدوى المواجهة مع الشيطان وحزبه!

لعل ما يقعدك ما ترى من شدة الأعداء على المجاهدين وتكالبهم عليهم, حتى إن أهل الأرض رموهم عن قوسٍ واحدة حتى أهل ملتهم منهم من ظاهر الأعداء عليهم ومنهم من اكتفى بموقف

المتفرج, إن كان ذلك ما يقعدك فهل انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح أتباعه مشارق الأرض ومغاربها إلا بعد أن اشتدت عليهم الحرب حتى إنهم ينامون بالسلاح ويقومون به, واشتد الخوف بهم حتى صار أحدهم لا يأمن على نفسه في بيته وحتى إن أحدهم لا يستطيع أن يذهب إلى الغائط.

لعلك ترى شدة الحِصار على المجاهدين وتضييق الخناق عليهم اقتصاديًّا, فإن كان ذلك يمنعك من النفير فأين إيمانك بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين؟ ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى الهجرة ولم يكن يجد لهم مأوى في المدينة إلا المسجد ولقد كان بعضهم يخر على وجهه فيراه الرائي فيظنه مجنونًا وما به جنون وإنما هو الجوع والجهد.

كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته وما يخرجه إلا الجوع وكان يربط على بطنه حجرين من شدة الجوع, ولقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وكانت زادهم جرابًا من تمر لم يجد لهم غيره, ولو فعل المجاهدون هذا في عصرنا لكان أول من يقف في وجههم خطباء المنابر ومُفتو الفضائيات ولوُصِفوا بالتهور واستعجال المواجهة مع العجز!

أخي هل تقعد لأنك تقول بأنك على ثغرٍ وعلى خير؟ فإنّا نظن أنك على خيرٍ إن شاء الله, ولكن هل تعلم خيرًا أعظم من أن تجاهد في سبيل الله؟ ولقد سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم -كما في الصحيح- عن عملٍ يعدل الجهاد فقال لا تستطيعه, ثم قال: "هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر", (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

أخي أنت على خير ولكن الله أوجب عليك أن تذب عن أعراض أخواتك وتذود عن حمى الإسلام, فلننفر ولنستغفر الله لعل الله أن يغفر عمّا سلف من قعودنا.

أخي هل خيرٌ أعظم من أن تذب عن الشريعة وتذود عن حمى الدين في وقتٍ كثُر فيه الأعداء وقلّ الناصر؟ هل خيرٌ أعظم من أن تخرج بمالك وتبذل الروح رخيصةً في مرضاة الله فتفي بالصفقة التي أجريتها مع الله حيث يقول: (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ).

أخي لعل الذي يقعدك ما تراه أو تسمعه عمّا يقع فيه بعض المجاهدين من أخطاء وتجاوزات, فهل تجد في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن الخطأ يُعتبر عذرًا للقعود عن الجهاد في سبيل الله أم أن ذلك يوجب عليك واجبين: الجهاد ونصيحة إخوانك؟

قل لي يا أخي هل يوجد عملٌ بلا خطأ؟ ألم توجد الأخطاء في خير جيشٍ مشى على الأرض, جيش محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟ في غزوة أحد انسحب ابن أُبَي بثلث الجيش خاذلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في أشد المواطن, فهل يقول قائل بأن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه خلل لأن جيشه مليء بالمنافقين؟

في غزوة تبوك همّت طائفة من المنافقين باغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم, فهل يقول قائل كيف نقاتل مع قائد يخطط جنوده لاغتياله؟

تأول أسامة ابن زيد رضي الله عنه فقتل رجلًا بعدما قال لا إله إلا الله, فلم يزد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن قال: "فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة", فهل عزله أو أمر باعتزاله وعدم الجهاد معه أو خطب خطبة في التشهير به؟ بل حوّله من فردٍ في سرية إلى قائد جيش وتحت إمرته كبار الصحابة رضي الله عن الجميع!

غزا خالد بن الوليد رضي الله عنه قومًا, فجلعوا يقولون: "صبأنا", ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا, فجعل خالد يقتل فيهم ويأسر, فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزد على أن رفع يديه وقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد", ولم يمنع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول عن خالد "هو سيف من سيوف الله".

لقد كان في جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه ومن غلّ من الغنيمة ومن شرب

الخمر, ولقد قُتِل والد حذيفة ابن اليمان خطأ في غزوة أحد, فهل تريد جيشًا أنقى من ذلك الجيش؟

إن الرزية يا أخا الدين أننا تتبعنا أخطاء المجاهدين وتحدثنا عنها وأشهرناها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ونحن لم نقدم للإسلام معشار ما قدموه, تركوا أموالهم وأهليهم وديارهم ونحن بين الأهل والولد في الوطن, يلاقون الخوف والجوع وشدة الضيق ونحن في غاية الأمن والراحة ظهر فينا السمن وطغى علينا الترف. بعد كل هذا نطلب من المجاهدين أن يستجيبوا لنا عبر أجهزة التحكم من بعد وإلا فإن جهادهم غير مشروع ولا تجوز نصرتهم ولا تأييدهم بل ولا الدعاء لهم! وعندما تسأل أحدهم عن مصدره في تلك الأخطاء, تجده بيانًا من وزارة الداخلية أو خبرًا من إحدى القنوات, وغاية ما لأحدهم أن يقول حدثني الثقة, عجبًا لك! ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه من كان يُظن ثقة فقال الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ) أفليس الأولى بنا أن ننزل إلى ساحتهم ونرى ما هم عليه ونقاسي ما يقاسونه ونأمرهم عندها بالمعروف وننهاهم عن المنكر فإن وجدنا استجابة عند ذلك وإلا فقد أعذرنا إلى الله.

أقِلوا عليهم لا أبا لأبيكم *** من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

إلى متى .. إلى متى تنتقدون الرجال الصادقين على صغائر لا تُذكر في مواقفهم الصادقة مع الإسلام, وتقدمون أناسًا لم يسجلوا في رصيد الإسلام أي موقف من مواقف التضحية يبرهنون به على صدقهم وثباتهم, "يا أهل الكوفة ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة".

تُرى لو أن المجاهدين لم يقوموا بهذا الجهاد الذي يعترض عليه كثير من بني قومنا, أفكان اليهود سيبقون على حدودهم التي هم عليها الآن؟ أم كانت أمريكا ستقتصر على العراق وأفغانستان؟
إن المجاهدين بحمد الله وقفوا حاجزًا صلبًا أمام المد الصهيوني الصليبي ومع كل ذلك لم يسلموا من أذى عباد الله وكان الأولى بنا أن نشكرهم وننصرهم أو نكف الأذى عنهم وذلك أضعف الإيمان.
والعجيب أن ترى الناس يُخطؤون فيعتذرون أو يُعتذر لهم أن الخطأ من طبيعة البشر, وأما المجاهدون فإن خطأهم لا يُغتفر وزلتهم لا تُنسى ولو بعد حين! نرى القذاة في إنائهم ونغفل عن الجِذع في إناء غيرهم, (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ*الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ*وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ).

أمّا قاصمة الظهر فهي عندما ترى من نُسِبوا إلى العِلم والدعوة رضوا بأنصاف الحلول وتنازلوا كثيرًا, داهنوا السلاطين, اجتمعوا على طاولة واحدة وفي صفّ واحد مع عمائم الرافضة ورموز العلمانية يريدون أن يُرضوا كل الأطراف ويمسكوا العصا من النصف, أما المجاهدون الذين هم إخوانهم في الدين فليس لهم منهم إلا البراءة المطلقة والتي يتم إعلانها بمناسبة أو بدون مناسبة كما تبرأ إبراهيم من قومه وأظهر لهم العداوة والبغضاء أبدًا, ولو تأملت حالهم لوجدت شِدّتهم على المجاهدين أشدّ منها على الكافرين, والأدهى أن تجد منهم من يتعايش مع اليهود والنصارى ويعلن البراءة من المجاهدين في كل حين! وتردى الحال عند البعض حتى أشاد أئمة الكفر بجهودهم ضد ما يسمونه بالإرهاب, فيالله لهذا العجب العجاب!! وأعجب منه أن ترى من يبادر بالإنكار على المجاهدين في مراتب الإنكار الثلاث ولو فيما يسع فيه الخلاف ويرى أعداء الدين يخوضون في دماء المسلمين ويلِغون في أعراضهم دون أن يكون له موقف يُذكر ولو كان فيه ضعف, تُرى ما الذي يضيرنا لو سكتنا وتركنا الأمور على ما هي عليه؟ إن السكوت -على أنه مصيبة عظيمة- لكنه خيرٌ من أن نوافق أعداءنا في حربهم لإخواننا.

أخي في الله هل ترى من الإنصاف أن يُسأل قاعدٌ عن أهل الثغور وعملهم فترى هذا المُطفف يرفع ويخفض ويجرِّم ويحرِّم ويشهد زورًا أو يحكم ولم يعاين في أحسن أحواله, وهذا لم يبخس أهل الثغر

فحسب بل تعدى على الحق الذي يحمله, فترى الذين في قلوبهم حسد وشهوة يصفقون ويحمدون هذا القاعد وكأنه جاءهم بمخرج فباع لهم دينه بشبهة وصدقوه لشهوة وما ثمّ إلا فرية, فتنفست الأحقاد, لا يعرف الرجال إلا الرجال ولا يقدرهم إلا الذي هو منهم.

إن أعداءنا نالوا منا كثيرًا وأثخنوا فينا أشدّ الإثخان وإن أعظم ما يغيظهم ويرد كيدهم في نحورهم الاعتصام بشرع الله, ومنه الجماعة.
لقد نجح أعداؤنا في التفيرق بيننا وأكلنا واحدًا تلو الآخر, سلطوا بعضنا على بعض وجلسوا يتفرجون علينا وهم يضحكون ولا حل إلا أن نجتمع على قتالهم ونوحد الجهود لضربهم وإلا فسنبقى كما نحن إن لم نزدد سوءًا, إن الجماعة مهما قلّت أو كانت إمكانياتها محدودة فإنها قوة يهابها العدو ويحسب لها ألف حساب وذلك إذا فعلت السبب وأعدت العدة التي أوجبها الله.
إن الجماعة -ورب الكعبة- بناء مُحكم وأمرٌ مُبرم وقل ما شئت عن القوة التي تحصل في الإيمان والأبدان والبلدان, والجماعة عبادة مأمورٌ بها شرعًا لازمة للأمة ومهما نجح أتباع الفرقة وأقاموا عملًا يملأ السمع والبصر, فلا زال الفرض مهدومًا وعملهم مشكورًا.

وظنّي أن أبناء الأمة المخلصين اليوم استفادوا من تجارب الماضي القريب ووصلوا إلى أن الجماعة روح القوة وذهابها ذهاب الروح والريح, فتخلصوا من شهواتهم وقطعوا الطريق على قطّاع الطريق إلى الوحدة وأدركوا بنظرتهم الثاقبة أن هذا الجسد المُثخن بالجراح والذي تعالجه أيدي العمل الجهادي الإسلامي وكل واحدٍ يعالج ولم يقفوا على بيت الداء جميعًا وداء الجسد القلب فبدؤوا يصلحون القلب ويعالجون الذي به قوام البدن وإذا صلح صلح الجسد كله, إن داء الأمة هو الفرقة والخلاف والتنازع الذي هو عين دين الشيطان ووظيفته وقد يئس أن يعبده المصلون فعمد إلى التحريش وإيقاع العداوة والبغضاء فانقاد له أولو الشهوات وأتباعهم والسمّاعون لهم, فتنافر الخلق وعظمت الفتنة وليس إلا شهوة أخرجها حاملها بقالب دينٍ وحق وتسلق بها على جهود المخلصين حتى وصل إلى مُبتغاه ثم تركهم في صحراء قاحلة لا ماء ولا كلأ وليس أمامهم إلا السراب.
ولا خلاص للأمة من عدوها إلا بجماعتها ووقوفها صفًّا واحدًا أمام الباطل واختيار الرجال الذين لا هَمّ لهم إلا مصلحة الدين وتقوية شوكة المسلمين.
إن وجود الخطأ لا يُسقط واجب الجماعة, إذ يجب علينا أن نجتمع ونسعى في تغيير المنكر فنطيع الله في ما أمر به وتغيير ما نهى عنه, يجب أن نترك أصحاب الشعارات ومن لا خبرة لهم بالحرب ومكائد العدو والذين لبّس عليهم العدو فتكلموا بلسان الدين إرضاءً للعدو أو حقدًا أو حسدًا أو لشهوة من مالٍ أو سلطة, فهؤلاء الغثاء وأصحاب القلوب الجوفاء يقتحمون بالأمة الغمرات ليقطفوا ثمرة جهود المخلصين وينعمون هم بالسلام.
ولنعلم أن سقوط الدولة أو نهايتها على أيدي الكفار لا يعني فشل الجماعة وأنها لا تجدي أو أن أهلها استعجلوا في قطف الثمرة -وقد يكون-, إن غلام الأخدود تسبب في قتل نفسه وجر معه أمة من الناس أحرقت بالنار ولم يحققوا نجاحًا في مقياس عبدة الدرهم والدينار ولكن الله أنزل فيهم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة ليكون برهانًا ودليلًا على فوزهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة, فهل يُقال إن غلام الأخدود جر الأمة إلى مواجهة خاسرة؟
ولنعلم أنّا إذا أردنا جماعة لا يواجهها الأعداء فإنما نحن كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه, إن الجماعة لن تؤتي ثمارها المرجوة حتى يحاربها الأعداء ويقاتلوها أشد القِتال, والحرب سِجال, فلا بد من القتلى ولا بد من الجرحى ومن يموت تحت الأنقاض ولا بد من الأسارى والمشردين, يكون مع ذلك جوع وخوف ونقص في الدواء, هذا هو الطريق, ثم تكون العاقبة, وإذا أردنا غير ذلك فإننا نريد من الله ما لم يكن لرسوله صلى الله عليه وسلم.

تريدين لقيان المعالي رخيصةً *** ولا بد دون الشهد من إبر النحلِ

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله *** لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبِرا

من أراد سوى ذلك فليعتذر بقول القائل:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها *** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي!

ولنعلم أن دين الله منصور وجند الله هم الغالبون ولهم العاقبة بإذن الله, وإنما الفوز والفخر لمن يجعل الله ذلك على يده, إذا أذِن الله بالرفعة لأوليائه وساق النصر لدينه سيفرح من قدّم ويندم من لا ينفعه الندم وعند ذلك سنذكر قول الله سبحانه: (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى).

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصِدا *** ندمتَ على التفريط في زمن البذرِ

ألا فقد حان الوقت لننفر في سبيل الله, ونضع أيدينا في أيدي إخواننا ونصبر معهم على السراء والضراء والرخاء والشدّة, إذا نحن فعلنا ذلك مع التوكل على الله, عندها -وعندها فقط- ستُشرق شمس النصر لتضيء بنورها أرض الإسلام فيستضيء بذلك المؤمنون ويُصاب المنافقون بالعمى.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان, اللهم اجمع كلمتهم على الحق, اللهم أيدهم بجنود السموات والأرض, اللهم أفرغ عليهم صبرًا وثبّت أقدامهم وانصرهم على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

